جمهورية العراق
رئاسة ديوان الوقف السني

Republic of Iraq
Al-Sunni Endowment

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

الجزء ١
رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

Al- Imam Al-Adham University College

A.D 2026 A.H 1447

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

اقرأ في هذا العدد: مجلة علميَّة فصلية محكَّمة

التجديد في تطبيق السنة النبوية التدرج في دعوة غير المسلمين - أنموذجا -
أ.م.د. أيوب حميد لطيف

الأبعاد التنمويّة لتسريع توزيع الميراث دراسة في ضوء النظام الاقتصادي الإسلامي
أ.م.د. فائز محمد جمعة الكبيسي

الصُّورةُ الفَنِّيَّةُ وَالظَّواهرُ الأسلوبيَّة في مَراثي خالد رشيد الجميليّ (ت:٢٠٢٢م)
أ.م.د. عبد الرحمن خلف مطلب

إشارة النص في السنة النبوية (باب العبادات) دراسة أصولية - نماذج تطبيقية -
أ.م.د. وسام ياسين جاسم

آيات العمران البشري في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم الاجتماع التفسيري
أ.م.د. محمد خليفة علي

سِيَاقات النَفس البَشَرِيّة فِي القرآنِ الكَرِيم - دِراسَةٍ دَلَالِيَة -
م.د. انتظار عبد علي محيي

التهابات الحلق في ضوء الممارسات الدينية والتقليدية وعلاجها عند الأطفال ..
م.م. مريم محمد صالح خليل

ISSN: 1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو 818 في 2005/3/17م
coll.magazine@imamaladham.edu.iq

الجزء الأول - العدد الخامس والخمسون
رمضان ١٤٤٧ هـ - آذار ٢٠٢٦ م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة

العدد الخامس والخمسون

«الجزء الأول»

رمضان ١٤٤٧ هـ
آذار ٢٠٢٦ م

هيئة تحرير المجلة لسنة ٢٠٢٦م

أ. د. صلاح الدين فليح حسن - عميد كلية الإمام الأعظم الجامعة ..... المشرف العام
أ.د. فهيمي أحمد عبد الرحمن ..... رئيس التحرير
أ.م.د. علي داود خلف..... مدير التحرير
أ.د. إسماعيل عبد عباس.....عضو
أ.د. محمود عبد العزيز محمد .....عضو
أ.د. حقي إسماعيل محمود..... عضو لغوي
أ.د. حسام مشكور عواد .....عضو
أ.د. محمد عبد القادر عجاج ..... عضو مترجم إنكليزي
أ.د. وسام محمد خليفة.....عضو
أ.د. أحمد ياسين معتوق .....عضو
أ.د. خالد مصطفى عبيد.....عضو
أ.د. نور سعد محسن .....عضو
أ.د. وصفي عاشور أبو زيد / تركيا .....عضو
أ.د. محسن المطيري / الكويت .....عضو
أ. د. لبنى خميس مهدي / وزارة التعليم العالي.....عضو
أ.م.د. عبد الوهاب أحمد حسن الطه.....عضو
أ.م.د. محمد صالح حسن / دائرة البحوث .....عضو

شروط النشر في مجلة
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق

الرقم الدولي ISSN:1817-6674
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد هو ٨١٨ في ٢٠٠٥/٣/١٧م

مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، مجلة إنسانية من المجلات العلمية الأكاديمية الرصينة، وقد صدرت موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاعتمادها بالرقم: بت/٨٦٤ في ٢٠٠٥/٥/٢٤.

شروط النشر العامَّة:

تسعى هيئة التحرير في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة إلى الارتقاء بمعامل التأثير (impact Factor)، تمهيدًا لدخول المستوعبات العلمية العالمية، وعليه تنشر مجلة الكلية البحوث التي تتسم بالرصانة العلمية والقيمة المعرفية، وبسلامة اللغة، ودقة التوثيق وفق الشروط الآتية:

١. ألَّا يكونَ البحث منشورًا سابقًا في مجلة أخرى، وألَّا يكونَ جزءًا من بحث سابقٍ منشورٍ، أو من رسالة جامعية، وعلى الباحث أن يوقّع نموذجَ تعهدٍ بألَّا يكونَ البحث منشورًا، أو سبق تقدّيمه للنشر في مجلة أخرى، وألَّا يقدّمه للنشر في مجلة أخرى بعد نشره في مجلة كليتنا، وأن يوافق على نقل حقوق نشر البحث إلى المجلة في حال قبول نشره.

٢. ألَّا يذكر اسم الباحث أو أيّ إشارة تدلُّ عليه في متن البحث؛ لضمان سرية وحيادية عملية التحكم.

٣. ألَّا يزيد عدد الكلمات في البحث على (٨٠٠٠) كلمة، مع المصادر والملاحق، أو ألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٤. أن تحتوي الصحيفة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.

ب. اسم الباحث ودرجته العلمية وتخصصه باللغة العربية والإنجليزية.

ج. مكان عمل الباحث باللغة العربية والإنجليزية.

د. رقم هاتف الباحث وبريده الإلكتروني الجامعي.

٥. يقدّم الباحث ملخصًا (باللغة العربية والإنجليزية) لا يقل على (١٥٠) كلمة.

٦. يوضع بعد الملخص (Abstract) مباشرة الكلمات المفتاحية لموضوع البحث (Keyword)، باللغة العربية والإنجليزية.

٧. على الباحث اتّباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر، وأخلاقيات البحث العلمي بما يتوافق مع سياسة المجلة.

٨. تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الإنكليزية (APA).

٩. الاستشهاد بعددين من أعداد المجلة المنشورة سابقًا والمرفوعة في الموقع الإلكتروني الخاص بكليتنا في الرابط الإلكتروني: https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

١٠. تطبق المجلة نظام فحص الاستلال الإلكتروني باستخدام برنامج (Turnitin) ويرفض نشر الأبحاث التي تتجاوز فيها نسبة الاستلال ٢٠٪.

١١. يخضع البحث لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير في المجلة، وذلك لتقرير أهلية البحث للتحكيم، ويحق لها أن تعتذر عن قبول البحث دون تقديم الأسباب.

١٢. تتبع المجلة التقويم المزدوج السري لبيان صلاحية البحث للنشر، إذ يعرض البحث المقدّم للنشر على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص، ويتم اختيارهما بسرية مطلقة، بالإضافة إلى عرض البحث على خبير لغوي لتقويم سلامته اللغوية.

١٣. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها لتكون صالحة للنشر، تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة عليها، وخلاف ذلك لا يتم استلام البحث، وستتم مراجعة البحث من قبل هيئة التحرير للتأكد من التزام الباحث بالأخذ بجميع الملاحظات المثبتة من قبل المقيمين.

١٤. تُعبِّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة.

١٥. تنشر المجلة أعدادًا خاصة بالمؤتمرات العلمية المتوافقة مع تخصص المجلة.

١٦. أجور نشر البحث: يدفع الباحث (٥٠) ألف دينار لتغطية أجور التحكيم، ويكمل دفع بقية الأجور عند قبول البحث للنشر.

١٧. تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف على ضوء المنهج العلمي الدقيق الكامل.

١٨. يزود الباحث بنسختين مستلة، بعد النشر.

٢٠. يتم إرسال الأبحاث على منصة المجلة .https://journal.imamaladham.edu.iq/index.php/al-Imam-Al-Adham/user/register. أو من خلال مسح رمز QR في أعلى الصفحة.

شروط النشر (الفنيَّة):

١- يقدّم البحث بملف واحد، يبدأ بالعنوان وينتهي بالمصادر، وألَّا يزيد على خمس وعشرين صحيفة.

٢- تكتب الهوامش داخل المتن وبين قوسين (APA) النظام الامريكي وكما ياتي :

- مع تطور الحياة (الزمخشري، ١٩٩٩: ٣٥).
- قائمة المصادر باللغة العربية (APA).
- قائمة المصادر باللغة الانكليزية.

٣- حجم الخط لـ (١٦).

٤- نوع الخط باللغة العربية ((Simplified Arabic واللغة الإنجليزية (Times New Roman)) .

- ملاحظة: في حال عدم الأخذ بشروط النشر نعتذر عن استلام البحث ونشره.

- يمكن زيارة موقع المجلة في مبنى الكلية في سبع إبكار أو التواصل عبر البريد الإلكتروني magazine@imamaladham.edu.iq.

أو الاتصال بمدير التحرير عبر الهاتف (٠٠٩٦٤٠٧٧٣٢٤٣٥٦٩٣)، ويمكن الاطلاع على أعداد المجلة عن طريق موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.https://www.iasj.net/iasj/journal/224/issues.

مميزات المجلة:

١- سياسة الوصول المفتوح: جميع الأبحاث متاحة مجاناً فور نشرها.

٢- تُنشر أربعة أعداد سنوياً منذ عام ٢٠٠٥.

٣- تستخدم برامج متقدمة للكشف عن الانتحال لضمان الأمانة العلمية.

٤- تُعنى بنشر الأبحاث التي تواكب التطورات وتسهم في معالجة قضايا المجتمع والحد من الظواهر السلبية.

٥- تنشر أعمال المؤتمرات والندوات المتخصصة.

كلمة العدد الخامس والخمسين

شهرُ تتجلى فيه الأنوار الربانيّة، فهو ميدانُ الأسرار، ومنحةُ الرحمن لعباده ، ليستنقذوا قلوبهم من أدران الغفلة، ويستعيدوا صفاء الفطرة ونقاء السريرة.

فيه تتنزّل الرحمات، وتُضاعف الحسنات، وتُقال العثرات ، وتُفتح أبواب الجنان، وتُغلّق أبواب النيران، وتصفّد مردة الشياطين.

هو شهرُ القرآن الذي أشرق فيه نور الهداية على الوجود، فاستنارت به العقول، واطمأنّت به القلوب، واستقامت به السبل.

في رمضان نستلهم أبرز معاني العبودية في أبهى صورها ، صيامٌ يزكّي الإرادة ويهذّب الشهوة، وقيامٌ يرقّي الروح في مدارج القرب، وصدقةٌ تُطهّر المال وتغرس في المجتمع روح التكافل والتراحم. هو مدرسةٌ ربانيةٌ تُعلّم الصبر، وتغرس التقوى، وتُحيي الضمائر، حتى يغدو الإنسان أصفى قلبًا، وأسمى خلقًا، وأقرب إلى ربّه.

هيئة التحرير

المحتويات

١. فليح بن سليمان الخزاعي وأقوال علماء الجرح والتعديل فيه - دراسة نقدية -..... ١١
أ.م.د. أحمد عواد جمعة.....
٢. التجديد في تطبيق السنة النبوية التدرج في دعوة غير المسلمين - أنموذجا - ٤١
أ.م.د. أيوب حميد لطيف.....
٣. الصُّورةُ الفَنِّيَّةُ وَالظَّواهرُ الأُسلوبيَّة في مَراثي خالد رشيد الجميليِّ (ت:٢٠٢٢م) ٧١
أ.م.د. عبد الرحمن خلف مطلب.....
٤. الأبعاد التنمويّة لتسريع توزيع الميراث دراسة في ضوء النظام الاقتصادي الإسلامي .. ١٠٣
أ.م.د. فائز محمد جمعة الكبيسي .....
٥. آيات العمران البشري في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم الاجتماع التفسيري... ١٣١
أ.م.د. محمد خليفة علي .....
٦. إشارة النص في السنة النبوية (باب العبادات) دراسة أصولية - نماذج تطبيقية -..... ١٦٣
أ.م.د. وسام ياسين جاسم.....
٧. سِيَاقات النَفْس البَشَرِيّةِ فِي الْقُرآنِ الكَرِيم - دِراسَةِ دَلَالَية - ١٨٧
م.د. انتظار عبد علي محيي .....
٨. إمامة المرأة في الصلاة - دراسة فقهية مقارنة - ٢١٥
م.د. حمزة عبد العزيز محمد العاني .....
٩. الأعمال في مفهوم الإيمان وأثرها في إصلاح المجتمع - دراسة تفسيرية تحليلية -.... ٢٤٣
م.د. زياد سالم توفيق.....
١٠. الرواة الذين قال فيهم الإمام يعقوب بن شيبة إلى الضعف ما هو دراسة وصفية إستقرائية ٢٦٧
م.د. محمود منصور عبد الكريم .....
١١. آيات السفر في القرآن الكريم - فوائدها ودلالتها..... ٢٩٥
م.د. منى عادل محمود .....

١٢. فاعلية الانزياح في تشكيل بنية المشهد الشعري في شعر عليَّة بنت المهدي..... ٣١٩
م.م. إنتصار أنور عمر محمد .....
١٣. الأمير حصن الدين ثعلب وتداعيات ثورته سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م. في مصر في عهد المماليك - دراسة تاريخية ٣٤٥
م.م. رسل فاضل حسن .....
م.د. آمنة حميد حمزة.....
١٤. مواجهة جرائم الذكاء الإصطناعي في القانون الدولي العام..... ٣٧٥
م.م. سعاد خضير محمود عواد المشهداني .....
١٥. تحليل محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف الأول متوسط في ضوء مهارات الخيال العلمي ٣٩٧
م.م. قتيبة علي حسين .....
١٦. المحتوى المسيء في مواقع التواصل الإجتماعي وأثره على المجتمع العراقي..... ٤٢٥
م.م. محمد أحمد علي .....
١٧. الجبال في القرآن الكريم - دراسة موضوعيَّة تحليليَّة - ٤٤٩
م.م. محمد حمزة حمد .....
١٨. التهابات الحلق في ضوء الممارسات الدينية والتقليدية وعلاجها عند الأطفال دراسة مقارنة بين اليهودية والإسلام (العذرة والاسكارا إنموذجا)..... ٤٧١
م.م. مريم محمد صالح خليل .....
١٩. مسؤوليةُ الأضرارِ الخوارزميّة التكييفُ الفقهي لمسؤولية مزوِّد النماذجِ الكبيرة عن الانحيازِ واتخاذِ القرار الآلي ٤٩٧
م.د. خليل كريمان عودة .....
٢٠. مفهوم الرحمة في سورة مريم دراسة في ضوء التحليل اللغوي والسياقي ٥٣١
م.م. أنوار خليف رجه محمد .....

سِيَاقات النَفْس البَشَرِيّةِ فِي الْقُرآنِ الكَرِيم
- دِراسَةٍ دَلَالَية -

إعداد الباحثة

م.د. انتظار عبد علي محيي

وزارة التربية

Contexts of the Human Soul in the Holy Qur'an:

A Semantic Study

Asst. Prof. Intithar Abd Ali Muhyi Specialisation:

Arabic Language / Philosophy of the Language

of the Qur'an and Its Literature

Affiliation: Ministry of Education

Phone: 07714485429

Email: mmantzarb@gmail. com

الملخص

النفس هي جوهر الإنسان، ومحرك أوجه نشاطته المختلفة، الفكرية، والانفعالية، والأخلاقية، وهي لا تخلو من الجوانب الإنسانية والاجتماعية، فهي مصدراً مهمًا من مصادرِ الإلهام في القرآنِ الكريم ؛ لأنها جزءٌ لا يتجزأ من الإنسان، وقد أُطلق عليها مفاهيم عديدة من قبل الأديان المختلفة، قاربت ما وجد لها من معنى في اللغة: كالروح، والعقل، والذات، والدم، والقلب. وقد عُرفت من وجهة نظر دينية بكونها الوجود الإلهيِّ في جسد الإنسان، كما قيل أن النفس هي الروح التي تشغل جسم الإنسان، وفي حال خروجها يموت الإنسان، ويقال أيضاً أن النفس هي الجزء المقابل للبدن في تفاعلهما وتبادلهما التأثير المستمر والتأثر، مكونين معًا وحدة متميزة نطلق عليها لفظ (شخصية) فهي تركيب معقد يميز الفرد الواحد عن غيره من الناس، تناولنا لفظة (النفس ومعناها في السياقات القرآنية المختلفة)، وذكرنا شيء من سماتها، ومراتبها، وتعدد أوجهها في القرآن.

الكلمات المفتاحية: ((سياق، لغوي، اجتماعي، عموم، نفس، بشرية)).

Abstract:

The Nafs (Soul/Self) Constitutes The Essence Of The Human Being And The Driving Force Behind The Various Dimensions Of Human Activity, Intellectual, Emotional, And Moral. It Inherently Encompasses Human And Social Aspects And Represents An Important Source Of Inspiration In The Holy Qur'an, As It Is An Inseparable Component Of The Human Being. Across Different Religions, Numerous Concepts Have Been Used To Denote The Nafs, Approximating Meanings Found In The Arabic Language, Such As Spirit (Ruh), Intellect ('Aql), Self (Dhat), And Blood (Dam).

From A Religious Perspective, The Nafs Has Been Understood As The Divine Presence Within The Human Body. It Has Also Been Described As The Spirit That Inhabits The Human Body, Such That Upon Its Departure, Death Occurs. Moreover, The Nafs Is Considered The Counterpart Of The Physical Body, Engaged In Continuous Interaction And Reciprocal Influence, Together Forming A Distinct Unity Referred To As Personality, Which Differentiates One Individual From Another.

This Study Examines The Term Nafs And Its Meanings Across The Various Qur'anic Contexts In Which It Appears, Highlighting Some Of Its Characteristics, Its Hierarchical Levels, And The Multiplicity Of Its Manifestations In The Qur'an.

Keywords: (Context, Linguistic, Social, Generality, Psychological, Human).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه:

موضوع النفس من الموضوعات التي تناولها الفلاسفة وعلماء اللغة والفقه والتفسير والبلاغة، وهي من الموضوعات الجدلية التي كُثر الخلاف فيها، أعني موضوع (النفس والروح) هل النفس هي الروح ؟ أم هي شيء مختلف؟ ولا نريد الخوض في ذلك. لكن أثارت النفس اهتمامي ؛ وكنتُ راغبةً بالخوضِ في مضمارِها لمعرفةِ شيءٍ عن هذه النفس ومعناها، كي لا أبقى الإنسان المجهول، الذي لا يعرف شيئاً عن نفسه. حتى استعنتُ بالله وآياته من القرآن الكريم لدراسة موضوع البحث الذي زادت آياته على الثلاث مئة آية بوصفها ميداناً للتطبيق، فاختصرت بحسب ما يسمح به البحث، فجاءت خطة البحث الموسوم بـ (سياقات النفس البشرية في القرآن الكريم دراسة دلالية) مقسماً على تمهيد ومبحثين. تضمن التمهيد، أولاً: التعريف بمفهوم النفس في اللغة والاصطلاح. وثانياً: تناول تعدد أوجه النفس في القرآن الكريم.

أمّا المبحث الأول: فكان في سياقات النفس البشرية في القرآن ومنها: (النفس في سياق العموم، وفي سياقات قوى الخير والشر، وفي السياق الاجتماعي، اللغوي). و المبحث الثاني: تطرقتُ فيه إلى سمات هذه النفس، ومراتبها، وأصلها، وقواها، ومحلها، وادراكها.

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الآتي: هل وردت لفظة (النفس) في السياقات القرآنية المختلفة ؟ وهل ممكن أن يتعدد معناها، وما هي سماتها ؟

أهداف البحث تتمثل بـ: - نُريد في هذا البحث أن نثبت ورود معنى النفس في سياقات القرآن المتعددة. - أن يتتبع البحث تعدد أوجه لفظة النفس في القرآن الكريم. - نسعى إلى ذكر جانب من سمات هذه النفس، وقواها، ومحلها، وادراكها، عند الفلاسفة والعلماء. - هدف البحث أن يكون ورقة جديدة تضاف إلى سجل الدراسات القرآنية.

وتبرز أهمية هذا البحث من: - كون البحث اثبت مجيء لفظة النفس في سياقات القرآن المتعدد ومنها: (سياق العموم، وفي سياقات قوى الخير والشر، وفي السياق الاجتماعي، والسياق اللغوي) كلا بحسبِ السياقِ الذي وردت فيه. - ذكر البحث أهم سمات النفس التي أمر الله الإنسان ألَّا يرتكبها ومنها: (القتل، الظلم، والكفر، والتكبر، والحسد، والغيرة). -

قدمنا (الشواهد) العملية مطبقة على آي الذكر الحكيم، مستنداً إلى التفاسير القرآنية المتنوعة والمعتمدة في ضوء المنهج الإسلامي العام للتفكير، والتي تمثل البنية القيمية الإسلامية.

التمهيد

أولاً: التعريف بمفهوم النفس البشرية في اللغة والاصطلاح:

النفس: جاءت هذه اللفظة في المعاجم العربية بمعانٍ عديدة، وقد أوردها صاحب المقاييس ابن فارس (ت٣٩٥هـ) قائلاً: ((النُّونُ وَالْفَاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ النَّسِيمِ كَيْفَ كَانَ، مِنْ رِيحٍ أَوْ غَيْرِهَا، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ، مِنْهُ التَّنَفُّسُ: خُرُوجُ النَّسِيمِ مِنَ الْجَوْفِ، وَنَفَّسَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ في خُرُوجِ النَّسِيمِ رَوْحًا وَرَاحَةً، وَالنَّفَسُ: كُلُّ شَيْءٍ يُفَرَّجُ بِهِ عَنْ مَكْرُوبٍ، وفي الْحَدِيثِ الشريف: «لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفَسِ الرَّحْمَنِ» يَعْنِي أَنَّهَا رَوْحٌ يُتَنَفَّسُ بِهِ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ)) (ابن. فارس، (١٩٦٩ - ١٩٧٢، صفحة ج٥/٤٦٠).

وعند الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) «النَّفْسُ: الرُّوحُ، وخَرَجَتْ نَفْسُهُ. والدَّمُ، ما لا نَفْسَ له سائِلَةٌ لا يُنَجِّسُ الما والحسَدُ، والعَيْنُ. نَفَسْتُهُ بِنَفْسٍ: أَصَبْتُهُ بعَيْنٍ. ونافِسٌ: عايِنٌ. . . ». (الفيروزآبادى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥، الصفحات ٥٧٧ - ٥٧٨).

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة أن النفس لها مدلولات متعددة من الناحية اللغوية، قاربت معناها في الاصطلاح فابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) اطلق عليها. «النّفس الحيّة النّورانيّة الّتي بها يفعل العظائم والأشياء المتقابلة الّتي لا يقدر عليها غيرها بالقوّة الحيّة الّتي فيها «. (أبن. خلدون، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١، صفحة ج١/٦٩٨).

ثانيًا: تعدد أوجه النفس في القرآن الكريم:

ذكر أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) تعدد أوجه النفس فقال: «والنفس في القرآن على ستة أوجه: الأول: ذكر النفس، والمعنى لحملة الإنسان، قال الله: (وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ) أي: يتوسوس به هو، وهتا مثل قولهم: كسبت يده ورأت عينه. والمعنى أنه كسب هو ورأي، ومثله: (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ) أي: [ما أبرءوني]، ونفس الشيء حقيقته يقال: هلكت نفس زيد، أي: هلك هو، وعلى هذا فسر قوله: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أي: تعلم ما أعلم، ولا أعلم ما تعلم. ويجوز أن يكون معنى ذلك إنك تعلم ما أخفيه، ولا أعلم ما تخفيه عني، وجعل النفس عبارة عن هذا المعنى؛ لأن ما يخفيه الإنسان يخفيه في نفسه؛ فأخرج الكلام على العرف، ويجوز أن يكون المعنى تعلم غيبي، ولا أعلم غيبك؛

لأن ما في النفس غيب فلما ذكر النفس قابله بمثله ليحسن نظم الكلام، والمعنى معروف.
الثاني: قوله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أي: منكم «. (العسكري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧، الصفحات ٤٧٣ - ٤٧٤).

الثالث: مجيء الأنفس بمعنى الإخوان، قال اللَّه: (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) أي: على إخوانكم، وهو قريب من الأول: (تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) لأن الله بينها،: (مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) أي: يبقى أجرها وطيبها لكم، والبركة البقاء والثبات.

الرابع: مجيئها بمعنى الإنسان، قال اللَّه: (النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) أي: الإنسان بالإنسان.

والخامس: الرُّوح، قال: (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ) أي: أرواحكم، والمعنى إنا نخرجها، كما تقول للرجل وأنت تقتله: انزع الآن روحك، وليس نزع روحه إليه.

السادس: آدم - عليه السلام - قال الله: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) فأنث على اللفظ، وهو الوجه، وأنت تقول: أتاني إنسان واحد يعني: امرأة، وشربت شرابا طيبا، وأنت تريد الخمر» (العسكري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧، الصفحات ٤٧٤ - ٤٧٥).

كما تقدم النفس مفهوم معقد يختلف معناه، ويشير بشكل عام إلى معنى مختلف كـ: (النسيم، والتنفس، والتنفيس، الروح، ، والدم، الحسد والعين) كلاً بحسب السياق التي ترد فيه.

المبحث الأوّل: سياقات النفس البشرية في القرآن الكريم:

المفردة القرآنية تشكل المرجع المعرفي الذي يتوخى منه الوصول إلى المعنى المراد منها ضمن سياقاتها الواردة فيها، لذا أوّل ما عنى به أهل اللغة والتفسير هي (مسألة السياق) وأثرها في فهم دلالة النص القرآني؛ لان للمفردة في القرآن دورها الأساسي في بنية تلك السياقات المتعددة، وإن هذه الدلالة ليست مانعاً أن ترد في سياقات مختلفة عن باقي السياقات وهذا عامل يسهم في استجلاء المعنى وتوضيحه، وفي الوقت نفسه يؤدي تكرارها إلى احتمال معاني جديدة بالنسبة للسياق الواردة فيه وبالتالي المفردة بسياقاتها المتنوعة تنبثق عنها معاني خادمة للمعنى يمنحها ذلك توجيهاً دلالياً للمعاني القرآنية يسهم في فهم دلالة نص كلام الله الذي أنزل القرآن هدًى للعالمين وهذه الهداية لا تتأتى لمريدها إلا عند تدبر القرآن، وطلب ما يتعلق بالسياق القرآني، و» إن النظر في سياق الآية من حيث سباقها ولحاقها يعين على تعيين القول الراجح، وقد اهتم كثير من المفسرين بالسياق في ترجيح أحد الأقوال أو ردها لمخالفتها

السياق، وقد يكون اللفظ عامّاً محتملاً لأكثر من معنى فيحدد بالسياق أحد هذه المعاني؛ لأنه أولى به وأقرب إليه، مع أن غيره من الأقوال». (الطيار، ١٤٢٣هـ، صفحة ١٣٣)

وإذا توقفنا لتدبر آية من آياته، لاسيما آيات النفس البشرية، التي جعلها الله آية من آياته، وبين جميع أحوالها التي ستكون عليه، والتي لا يسعها مدار بحثنا، فخصصنا منها أبرز أربعة سياقات مهمة نوردها في هذا البحث، وجدناها على العكس من الأشياء الأخرى التي جعلها الله مخفية. ففي صدد بيان معنى مفردات النفس ضمن سياقاتها المتعددة، منها:

أولّاً: النفس في سياق العموم:

يذكر صاحب الوجوه والنضائر بخصوص صيغة العموم في قوله: «ويذهب بعضهم إلى أنه لا صيغة للعموم في اللغة، قال: لأن كل لفظ صيغته صيغة العموم، قد جاء مثله في الخصوص، وليس الأمر كذلك؛ لأن صيغة العموم معروفة، ولا يخص إلا دلالة وحيث لا دليل فهو على أصل العموم، ألا ترى أن قوله: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)) [آل عمران: ١٨٥] لا يجوز أن تخص؛ لأنه لا دليل فيه. فهو على العموم، وصيغته صيغة العموم. . . «. (العسكري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧، صفحة ٤٦٦).

ومما ورد بخصوص مجيء النفس في سياقات العموم منها ما ورد في وقوله تعالى: ((أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً، وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً)) [المائدة: ٣٢]. أي: الحال والشأن مَنْ قَتَلَ نَفْساً واحدة من النفوس الإنسانية بِغَيْرِ نَفْسٍ. أى: بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص منه أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ أى: أو بغير فساد في الأرض يوجب إهدار الدم - كالردة وزنا المحصن - فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ؛ لأن الذي يقتل نفسا بغير حق، يكون قد استباح دما مصونا قد حماه الإسلام بشرائعه وأحكامه، ومن استباح هذا الدم في نفس واحدة، فكأنه قد استباحه في نفوس الناس جميعا، إذ النفس الواحدة تمثل النوع الإنسانى كله. وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً. (طنطاوي، ١٩٩٧ - ١٩٩٨، الصفحات ج١٢٦/٤ - ١٢٨).

«أى: ومن تسبب في إحيائها وصيانتها من العدوان عليها، كأن استنقذها مما يؤدى بها إلى الهلاك والأذى الشديد، أو مكن الحاكم من إقامة الحد على قاتلها بغير حق، من فعل ذلك فكأنما تسبب في إحياء الناس جميعا. . . وعلى هذا التفسير الذي سرنا عليه يكون المراد بالنفس في قوله أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً: العموم أى: نفسا يحرم قتلها من بنى الإنسان. وبعضهم

يرى أن المراد نفس الامام العادل، لأن القتل في هذه الحالة يؤدى إلى اضطراب أحوال الجماعة، وإشاعة الفتنة فيها. قال القرطبي: روى عن ابن عباس أنه قال: المعنى: من قتل نبيا أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياه بأن شد عضده ونصره، فكأنما أحيا الناس جميعا» ويبدو لنا أن تفسير النفس بالعموم أولى، لأنه هو الذي عليه جمهور العلماء، ولأنه أدعى لحفظ الدماء الإنسانية، وإعطائها ما تستحقه من صيانة واحترام. (طنطاوي، ١٩٩٧ - ١٩٩٨، الصفحات ج٤/١٢٦ - ١٢٨).

وفي سياق آخر وردت لفظة النفس والمراد بمعناها العام هو «الجنس» كله، وهي إشارة إلى جوهر الإنسان الحقيقي والمبدأ الحيوي للحياة والحركة في الجسد. فالمراد بالنفس عموم جنسها نحو قولهِ تعالى: ((وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا)) [آل عمران: ١٤٥] «أى: ما كان الموت حاصلا لنفس من النفوس مطلقا، لأى سبب من الأسباب، إلا بمشيئة الله وأمره وإذنه، فهو - سبحانه - الذي كتب لكل نفس عمرها كتابا مؤقتا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر. المراد بالنفس هنا جنسها؛ أى كل نفس لا تموت إلا بإذن الله. والمراد بإذنه، أمره ومشيئته، فكل نفس لا تحيا إلا بأمره، ولا تموت إلا بإذنه». (طنطاوي، ١٩٩٧ - ١٩٩٨، صفحة ج٢/٢٨٥).

ومن السياقات اللغوي للفظة النفس» مجيئها بمعنى الإنسان، قال اللّه: ((النَّفْسَ بِالنَّفْسِ)) أي: الإنسان بالإنسان، وفي هذا دليل على أن الحُرَّ يقتل بالعبد؛ لأن شرائع من قبلنا. ثابتة الحكم علينا، ما لم يثبت نسخها، ف» المؤمنون تتكافأ دماؤهم فمن جرى عليه قصاص في نفس جرى عليه القصاص في الجراح، ولا يقتل الحر بالعبد، [ولا نقيد منه فيما دون النفس]، وقول الله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى) يوجب القصاص على المؤمن في كل قتيل العموم لفظه، فإن قال فقوله: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ)، يدل على أن المراد القتلى من المؤمنين، لأن الكافر لا يكون أخا للمؤمن، قلنا: يحتمل أن يذكر لفظا عاما ثم يعطف عليه بحكم خاص، كما قال: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) وهو عام في المطلقة ثلاثا، وما دونها، ثم قال: (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ) فعطف عليه بحكم يختص بعض المطلقات على أن يكون العبد أخا للحر في الإيمان، فإن قيل: (الْحُرُّ بِالْحُرِّ) يدل على ما ذكرنا، قلنا: لا خلاف أن الحكم ليس بمقصور على هذا دون غيره، لاتفاق الجميع على جواز قتل العبد بالحر وقال (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) يعنى: الإنسان، لأن النفس على الحقيقة لا تقتل، والحق هاهنا القصاص، أي: لا تقتلوه قصاصا». (العسكري،

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧، صفحة ٤٧٥).

كذلك ما يعطيه السياق من معنى العموم في عمل كلِ نفسٍ، سواء كانت خيرًا أو شرًا، مثل القلادة في العنق. وفي يوم القيامة، سيُخرج لكل شخص كتابٌ يُظهر جميع أعماله بالتفصيل. فقال تعالى: ((وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا)) [١٣: الإسراء] أي عمله الذي طار عنه من خير وشر، وفيه:

أولاً: أن الآية وما يتلوها من الآيات مسوقة لغرض التوبيخ واللوم، وهو وجه اتصالها وما بعدها بما تقدمها.

وثانياً: أن المراد بالإنسان هو الجنس دون أفراد معينة منه كالكفار والمشركين كما قيل، وبالدعاء مطلق الطلب لا الدعاء المصطلح كما قيل، وبالخير والشر ما فيه سعادة حياته أو شقاؤه بحسب الحقيقة دون مطلق ما يضر وينفع كدعاء الإنسان على من رضي عنه بالنجاح والفلاح وعلى من غضب عليه بالخيبة والخسران وغيرذلك. راجع الميزان في تفسير القرآن.

وفي آية أخرى جاءت لفظة النفس متمثلة في سياق العموم والإبهام التي تعني (التفريط الذي يصيب كل نفس) في قولهِ تعالى: ((أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَ إِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)) [الزمر: ٥٦] فنكرت لفظة (نفس) لأن الله لا يقصد بها نفساً معينة و ذاتاً بعينها، بل المقصود بها كل نفس فرطت في جنب الله، فجاءت على العموم والإبهام، وهو الأصل في التنكير وفهم التكثير فيها من السياق، لأنه علم شامل له مصاديق في كل زمان ومكان الى قيام الساعة.

ثانياً: النفس في سياقات قوى الخير والشر في الإنسان:

أعمال الخير و الشر جميعاً كائنة في الوجود بإذن الله مقدورة للإنسان باقداره سبحانه، لكن ذلك لا يكون دليلاً على جواز ارتكاب الإنسان الشر والخير جميعاً، وأن يستعجل فيطلب كل ما بدا له فيرد الشر كما يرد الخير، ويقترف المعصية كما يقترف الطاعة بل يجب عليه أن يأخذ عمل الشر ممحواً فلا يقترفه، وعمل الخير مبصراً فيأتي به.

وقوى الخير أو الشر هي من خصائص النفس، ويبيّن ذلك قوله تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)) [الشمس: ٨] فذكر سبحانه أنه هو الذي سواها وأبدعها وأنه هو الذي ألهمها الفجور والتقوى، فأعلمنا أنه خالق نفوساً وأعمالها وذكر لفظ التسوية كما ذكره في قوله: ((مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ)) [الإنفطار: ٧] وفي قوله: ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)) [الحجر: ٢٩] إيذاناً بدخول البدن في لفظ النفس

كقوله: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)) [الإعراف: ١٠] وقوله: ((فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ)) ((وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُم)) [النساء: ٢٩] ((لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً))[النور: ١٢] ونظائره وباجتماع الروح مع البدن تصير النفس فاجرة أو تقية وإلا فالروح بدون البدن لا فجور لها. . . . (ابن. الجوزية، د. ت، صفحة ٢٠)

فقوله سبحانه: ((وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها)) أى: وحق النفوس، وحق من أنشأها من العدم في أحسن تقويم، وجعلها مستعدة لتلقى ما يكملها ويصلحها. ويبدو أن المراد بالنفس هنا ذات الإنسان، من باب إطلاق الحالّ على المحل، ويكون المراد بتسويتها: استواء خلقة الإنسان، وتركيب أعضائه في أجمل صورة. ومن قال بأن المراد بالنفس هنا: القوة المدبرة للإنسان، يكون المقصود بتسويتها. منحها القوى الكثيرة المتنوعة، التي توصلها إلى حسن المعرفة، والتمييز بين الخير والشر، والنفع والضر، والهدى والضلال. قالوا: وقوله: - تعالى - بعد ذلك: فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها يشير إلى أن المراد بالنفس في قوله - تعالى -: وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها القوة المدبرة للإنسان، والتي عن طريقها يدرك الأمور إدراكا واضحا. ويختار منها ما يناسب استعداده. والإلهام: هو التعريف والإفهام للشيء، أو التمكين من فعله أو تركه، والفجور: فعل ما يؤدى إلى الخسران والشقاء. والتقوى: هي الإتيان بالأقوال والأفعال التي ترضى الله - تعالى - وتصون الإنسان من غضبه - عز وجل - ». (طنطاوي، ١٩٩٧ - ١٩٩٨، صفحة ج٤١٢/١٥)

وفي مقام العمل ونهي للنفس قال: ((وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى)) [النازعات: ٤٠] «وَنَهَى النَّفْسَ الأمارة بالسوء عَنِ الْهَوى المردي، وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير». (الزمخشري، د. ت، صفحة ج٦٩٨/٤)

وفي سياق العمل سواء كان عمل إفراط أو تفريط الذي يصيب النفس البشرية، اشار الزمخشري لذلك عند تبيّن قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ)) [الحشر: ١٨]» كرر الأمر بالتقوى تأكيدا: واتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل، واتقوا الله في ترك المعاصي؛ لأنه قرن بما يجرى مجرى الوعيد. والغد: يوم القيامة، سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن: لم يزل يقربه حتى جعله كالغد «. (الزمخشري، د. ت، صفحة ج٥٠٨/٤)

وفي القدرة على إدراك الخير والشر والتمييز بينهما والاستعداد لهما من خلال الهداية قال سبحانه: ((وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ))[البلد: ١٠] أي بينا له الطريقين، طريق الخير وطريق الشر، وهناك إلى جانب الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان

فمن استخدم هذه القوة في الخير وغلّبها على الشر فقد افلح، ومن أظلم هذه القوة وجناها وأضعفها، فقد خاب. (قطب، د. ت)

هذه الشواهد هي من الدلائل التي تؤكد بأن النفس هي منبع عمل الخير والشر في الإنسان، وإن كل نفس مسؤولة عن عملها، ولا تحمل نفس وَزِرَ غيرها خير أم شر كان. إذ «يُقَالُ: وَزِرَ بِمَعْنَى حَمَلَ الْوِزْرَ، بِمَعْنَى كَسْبَ الْإِثْمَ. وَتَأْنِيثُ وازِرَةٌ وأُخْرى بِاعْتِبَارِ إِرَادَةِ فالنَّفْسِ فِي قَوْلِهِ تعالى: ((وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً)) [الْبَقَرَة: ٤٨]. وَالْمَعْنَى: لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ وِزْرَ نَفْسٍ أُخْرى، أَيْ لَا تُغْنِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا مِنْ إِثْمِهَا، فَلَا تَطْمَعُ نَفْسٌ بِإِعَانَةِ ذَوِيهَا وَأَقْرِبَائِهَا، وَكَذَلِكَ لَا تَخْشَى نَفْسٌ صَالِحَةٌ أَنْ تُؤَاخَذَ بِتَبِعَةِ نَفْسٍ أُخْرى مِنْ ذَوِيهَا أَوْ قَرَابَتِهَا».

ثالثاً: النفس في السياق الاجتماعي:

الآيات التي وردت في سياقات ذات بعد واجتماعي انتُزعت من الإطار المعياري للعدل والمساواة العامة التي جاءت بها رؤية القرآن الشمولية، من توزيع المواريث بصورة عادلة ضِمن بنية الأسرة المجتمعية، و الزواج والطلاق، والنهي عن التنابز بالألقاب الخ. وفي نفس الوقت تُعبر عن مقاصد مبدئية كبرى كالعدل والإنصاف الذي هو محور الرسالة القرآنية الواجب تطبيقها، وللإشارة فأن الآيات تعكس هذا البعد الاجتماعي وأبرزها تلك التي تتناول: (تعدد الزوجات، والإرث، والشهادة، والقوامة، والحجاب، وآية الضرب). (منشورات، ٢٠١٥)

لكن الذي يهمنا الآيات التي وردت فيها (النفس) في السياق الاجتماعي، ومنها كل الآيات التي حرمة قتل الإنسان، نحو قوله تعالى: ((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ)) [الإسراء: ٣٣] ومن مضمون الآية التصريح بالنَّهي عن قتل النَّفس، والنَّهي يدلّ على الحرمة، كي يأمن الإنسان على حياته في علاقاته الاجتماعيَّة مع الآخرين فهو يتحرَّر من الخوف إلى حريَّة البال والاستقرار. ففي القرآن الكريم للإنسان مكانة كبرى، حتَّى حظي بعناية خاصَّة في تشريعاته، فاعتبرَت حياة الإنسان قيمةً عظمى، وأمراً مقدَّساً لا يحقّ لأحد أن يتعرَّض لها بأذى. فوعد الله تعالى في آيات عديدة القاتل بالقتل أو الفدية لولي المقتول، فـ (القتل) الذي يصيب الإنسان يصيب النفس، والنُّفُوسَ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ الْبَقَاءِ وَعَلَى حُبِّ إِرْضَاءِ الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ قوله تعالى: ((مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً)) [المائدة: ٣٢] «فقيلَ: هُوَ خَاصٌّ بِاكْتِسَابِ الْجَرِيمَةِ، فَيَكُونُ مُرَادِفًا لِجَنَى وَجَرَمَ، وَمِنْهُ الْجِنَايَةُ

وَالْجَرِيمَةُ، غَيْرَ أَنَّ الْعَرَبَ تَوَسَّعُوا فَأَطْلَقُوا الْأَجَلَ عَلَى الْمُكْتَسَبِ مُطْلَقًا بِعَلَاقَةِ الْإِطْلَاقِ». (ابن. عاشور، ١٩٨٤ م [١٤٠٤، صفحة ج٦/١٧٥).

فـ «هَذَا بَيَانُ أَنَّ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ جُرْمٌ فَظِيعٌ، كَفَظَاعَةِ قَتْلِ النَّاسِ كُلِّهِمْ. وَالْمَقْصُودُ التَّوْطِئَةُ لِمَشْرُوعِيَّةِ الْقِصَاصِ الْمُصَرَّحِ بِهِ فِي الْآيَةِ ((وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ)) [الْمَائِدَة: ٤٥] وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِمَا كُتِبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيَانٌ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ حُكْمَ الْقِصَاصِ شَرْعٌ سَالِفٌ وَمُرَادٌ لِلَّهِ قَدِيمٌ، لِأَنَّ لِمَعْرِفَةِ تَارِيخِ الشَّرَائِعِ تَبْصِرَةً لِلْمُتَفَقِّهِينَ وَتَطْمِينًا لِنُفُوسِ الْمُخَاطَبِينَ وَإِزَالَةً لِمَا عَسَى أَنْ يَعْتَرِضَ مِنَ الشُّبَهِ فِي أَحْكَامٍ خَفِيَتْ مَصَالِحُهَا، كَمَشْرُوعِيَّةِ الْقِصَاصِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَبْدُو لِلْأَنْظَارِ الْقَاصِرَةِ أَنَّهُ مُدَاوَاةٌ بِمِثْلِ الدَّاءِ الْمُتَدَاوَى مِنْهُ حَتَّى دَعَا ذَلِكَ الِاشْتِبَاهُ بَعْضَ الْأُمَمِ إِلَى إِبْطَالِ حُكْمِ الْقِصَاصِ بِعِلَّةِ أَنَّهُمْ لَا يُعَاقِبُونَ الْمُذْنِبَ بِذَنْبٍ آخَرَ، وَهِيَ غَفْلَةٌ دَقَّ مَسْلَكُهَا عَنِ انْحِصَارِ الِارْتِدَاعِ عَنِ الْقَتْلِ فِي تَحَقُّقِ الْمُجَازَاةِ بِالْقَتْلِ. (ابن. عاشور، ١٩٨٤ م [١٤٠٤، الصفحات ج٦/١٧٦ - ١٧٨).

قال صاحب الكفاية ما قيل بخصوص» قوله تعالى: ((مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)) [المائدة: ٣٢] نقلاً عن ابن عطية: {كتبنا}، معناه: كتب بأمرنا في كتب منزلة عليهم تضمنت فرض ذلك، وخص الله تعالى: بني إسرائيل بالذكر وقد تقدمتهم أمم كان قتل النفس فيهم محظورا لوجهين: أحدهما: فيما روي أن بني إسرائيل أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل النفس في كتاب، وغلظ الأمر عليهم بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء. والآخر: لتلوح ذمتهم في أن كتب عليهم هذا وهم مع ذلك لا يرعوون ولا ينتهون، بل هموا بقتل النبي (صلى الله عليه وسلم) ظلما، فخصوا بالذكر لحضورهم مخالفين لما كتب عليهم. (حمد، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧، صفحة ج٨/١٦٠).

وثانيًا: إن المجتمع يشكل في الحقيقة كيانا واحدا، وأعضاؤه أشبه بأعضاء الجسد الواحد، وأن أي ضرر يصيب أحد أعضائه يكون أثره واضحا - بصورة أو بأخرى - في سائر الأعضاء، ولأن المجتمع البشري يتشكل من الأفراد، لذلك فإن فقدان أي فرد منهم يعتبر خسارة للجميع الإنساني الكبير، لأن هذا الفقدان يترك أثرا بمقدار ما كان لصاحبه من أثر في المجتمع، لذلك يشمل الضرر جميع أفراد المجتمع. ومن جانب آخر فإن إحياء فرد من أفراد المجتمع، يكون - لنفس السبب الذي ذكرناه - بمثابة إحياء وإنقاذ جميع أفراد المجتمع، لأن لكل إنسان أثر بمقدار وجوده في بناء المجتمع الإنساني وفي مجال رفع احتياجاته، فيكون هذا الأثر قليلا بالنسبة للبعض وكثيرا بالنسبة للبعض الآخر. (حمد، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧،

صفحة ج٨/١٦٠).

اللّه ينهي عن الإتباع لذلك قال: ((وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً)) [الإسراء: ٣٦] الْقَفْوُ: الِاتِّبَاعُ، يُقَالُ: قَفَاهُ يَقْفُوهُ إِذَا اتَّبَعَهُ، فهو ينهى عن ذلك الْخَاطِرُ النَّفْسَانِيُّ الَّذِي لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَلَا غَلَبَةَ ظَنٍّ بِهِ. وَهَذَا أَدَبٌ خُلُقِيٌّ عَظِيمٌ، وَهُوَ أَيْضًا إِصْلَاحٌ عَقْلِيٌّ جَلِيلٌ يُعَلِّمُ الْأُمَّةَ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ مَرَاتِبِ الْخَوَاطِرِ الْعَقْلِيَّةِ بِحَيْثُ لَا يَخْتَلِطُ عِنْدَهَا الْمَعْلُومُ وَالْمَظْنُونُ وَالْمَوْهُومُ. . ثُمَّ هُوَ أَيْضًا إِصْلَاحٌ اجْتِمَاعِيٌّ جَلِيلٌ يُجَنِّبُ الْأُمَّةَ مِنَ الْوُقُوعِ وَالْإِيقَاعِ فِي الْأَضْرَارِ وَالْمَهَالِكِ مِنْ جَرَّاءِ الِاسْتِنَادِ إِلَى أَدِلَّةٍ مَوْهُومَةٍ. (ابن. عاشور، ١٩٨٤ م [١٤٠٤، الصفحات ج١٥/١٠٠ - ١٠١).

رابعًا: النفس في السياق اللغوي:

الشواهد القرآنية التي وردت فيها (النفس) في سياقات لغوي عديدة ساقتها الأدلة كي تدل على تعدد معانٍ النفس في السياق اللغوية، منها معنى النفس الذي يطلق على العقل، كما في قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)) [المائدة: ١١٦] قال الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية: » وَالنَّفْسُ تُطْلَقُ عَلَى الْعَقْلِ وَعَلَى مَا بِهِ الْإِنْسَانُ، إِوَهِيَ الرُّوحُ الْإِنْسَانِيُّ، وَتُطْلَقُ عَلَى الذَّاتِ. وَالْمَعْنَى هُنَا: تَعْلَمُ مَا أَعْتَقِدُهُ، أَيْ تَعْلَمُ مَا أَعْلَمُهُ لِأَنَّ النَّفْسَ مَقَرُّ الْعُلُومِ فِي الْمُتَعَارَفِ. وَقَوْلُهُ: وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ اعْتِرَاضٌ نَشَأَ عَنْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي لِقَصْدِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي الْوَقْتِ الْوَاحِدِ وَفِي كُلِّ حَالٍ. وَذَلِكَ مُبَالَغَةٌ فِي التَّنْزِيهِ وَلَيْسَ لَهُ أثر فِي التبرّي، وَالتَّنَصُّلِ، فَلِذَلِكَ تَكُونُ الْوَاوُ اعْتِرَاضِيَّةً «. (ابن. عاشور، ١٩٨٤ م [١٤٠٤، صفحة ج٧/١١٥).

وفي سياق لغوي آخر نجد لفظة النفس تحمل معنى (الإنسان نفسه أي آدم عليه السلام) في قوله تعالى: ((الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ. .)) [النساء: ١] سياق الآية يوحي إن المراد بالنفس هنا آدم عند جميع المفسرين. . . (وخلق منها زوجها): يعني حواء عليها السلام، ذهب أكثر المفسرين إلى أنها خلقت من ضلع من أضلاع آدم عليه السلام، ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «خُلقت المرأة من ضلع آدم عليه السلام إن أقمتها كسرتها، وإن تركتها وفيها عوج استمتعت بها «. (طنطاوي، ١٩٩٧ - ١٩٩٨، صفحة ج١٥/٤١٢).

وكذلك قوله تعالى: ((قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)) [القصص: ٣٣] فأتت النَّفْس بمعنى الدم وذلك انه اذا فُقِد الدم من الإنسان فقد نفسه ؛ أو لأن النفس تخرج بخروجه يقال: سالت نَفسه، وفي الحديث ما ليس له نفس سائلة لا يُنجِّس الماء إذا مات فيه) (الرازي، ١٩٨٦، صفحة ٦٧٢) ؛ (ابن. منظور، ١٤١٤هـ).

فالنفس تطلق على العديدة من المعانٍ كـ (العقل، والروح، والذات، وآدم، الدم) بالإضافة عما ورد لها من معانٍ في المعاجم: كـ (والتكبر، والحسد والعين، والأخ، والذات، والشخصية) كلاً بحسب السياق التي ذُكرت فيه، فالنفس جوهر الإنسان، فإذا صلحَت صلُحَ باطنه وظاهره، وهي القوة التي تحيا بها الكائنات.

المبحث الثاني: سمات النفس البشرية في القران الكريم:

في هذا المبحث نتأمل بعض آيات الذكر الحكيم، وما خصت فيه هذه النفس من سمات من خلال بيان المعنى الذي تحمله لفظة النفس في الآيات المباركة، وما جاء فيها من سمات كـ: (الإساءة والظلم) نحو قوله تعالى: ((وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً)) [النساء: ١١٠] كذلك (الحسد والعفو والصفح، والخير) كما ورد في قول الباري ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) [البقرة: ١٠٩ - ١١٠]. إذ يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر، وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم، ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال، حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح، ويأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ويحثهم على ذلك ويرغبهم فيه. (ابن. كثير، ١٤٣١ هـ، صفحة ج١/٢٦٤).

يقول من بعد ما أضاء لهم الحق، لم يجهلوا منه شيئا، ولكن الحسد حملهم على الجحود، فعيرهم ووبخهم ولامهم أشد الملامة، وشرع لنبيه ﷺ وللمؤمنين، ما هم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل الله عليهم، وما أنزل من قبلهم، بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم. وقال الربيع بن أنس ((مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ)) من قبل أنفسهم، وقال أبو العالية ((مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)) من بعد ما تبين أن محمدا رسول الله، يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة

والإنجيل، فكفروا به حسدا وبغيا، إذ كان من غيرهم، وكذا قال قتادة والربيع بن أنس. (ابن. كثير، ١٤٣١ هـ، صفحة ج١/٢٦٥).

ومن السمات النفسية ومما وردت في قولهِ تعالى: ((واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون)) [البقرة: ٤٨] نجد ما جاءت في لفظة النفس من سمة بصيغة الافعال وهي (تجزي أو تقضي أوتُغني) قال الواحدي: (واتقوا يوماً) واحذروا واجتنبوا عقاب يوم (لا تجزي) اي لا تقضي ولا تُغني (نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة)، اي لا يكون شفاعة فيكون لها قبول وذلك أنَّ اليهود كانوا يقولون: يشفع لنا آباؤنا والأنبياء فآيسهم الله تعالى عن ذلك.

كذلك (المقت) سمة اخرى خصت فيه النفس ففي سورة غافر، في قوله تعالى: ((لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمانِ فَتَكْفُرُونَ)) [غافر: ١٠] يقول لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه وأبوا أن يقبلوه أكبر مما مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة «وتعليل المقت هو أشد البغض فوضع في موضع أبلغ الإنكار وأشده. (ابن. كثير، ١٤٣١ هـ، صفحة ج٧/١٢٠).

كذلك (الاستكبار) هو من سمات النفس أيضاً ففي قوله تعالى: ((وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا)) [الفرقان: ٢١]، فأبطلوا بزعمهم دعوى الرسالة بالوحي بمطالبة أن يشهدوا نزول الملك أو رؤية الرب سبحانه لمكان المماثلة. مع النبي، فرد الله تعالى عليهم ذلك بقوله: ((يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً)) (الفرقان: ٢٢]، فذكر أنهم والحال حالهم لا يرون الملائكة إلا مع حال الموت». (الطباطبائي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩، صفحة ج١/٨٧).

و(الغيبة) التي يرتكبها الإنسان بحق الآخرين تخص النفس كقوله: ((وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ)) [الحجرات: ١١] أي: لا تلمزوا الناس. والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون كما قال تعالى: ((وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)) [الهمزة: ١] والهمز بالفعل واللمز بالقول، كما قال: ((هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)) [القلم: ١١] أي: يحتقر الناس ويهمزهم طاغيًا عليهم ويمشي بينهم بالنميمة «. (ابن. كثير، ١٤٣١ هـ، صفحة ج٦/٧١٣).

و (الخداع) سمة شخصية أيضاً قال تعالى: ((يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا. . .)) [البقرة: ٩ - ١٠] فإن

قلت: ما المراد بقوله: (وَما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) ؟ قلت: يجوز أن يراد: وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين إلا أنفسهم لأن ضررها يلحقهم، ومكرها يحيق بهم، كما تقول: فلان يضارّ فلانا وما يضارّ إلا نفسه، أى: دائرة الضرار راجعة إليه وغير متخطية إياه، وأن يراد حقيقة المخادعة أى: وهم في ذلك يخدعون أنفسهم حيث يمنونها الأباطيل ويكذبونها فيما يحدثونها به، وأنفسهم كذلك تمنيهم وتحدّثهم بالأمانى. . . (الزمخشري، د. ت، الصفحات ج١/٥٨ - ٥٩).

والنفس: ذات الشيء وحقيقته. يقال عندي كذا نفسا. ثم قيل للقلب: نفس لأن النفس به. ألا ترى إلى قولهم: المرأ بأصغريه. وكذلك بمعنى الروح وللدم نفس لأن قوامها بالدم. وللماء نفس لفرط حاجتها إليه. . . وهاجسى النفس فسموهما: نفسين، إما لصدورهما عن النفس، وإما لأن الداعيين لما كانا كالمشيرين عليه والآمرين له، شبهوهما بذاتين فسموهما نفسين. والمراد بالأنفس هاهنا ذواتهم. والمعنى بمخادعتهم ذواتهم: أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم ولا يتخطاهم إلى من سواهم. ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم». (الزمخشري، د. ت، الصفحات ج١/٥٨ - ٥٩).

و(الكفر) ففي كتاب الله عز وجل هو على وجوه منها كفر الجحود: وهو الجحود بالربوبية وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية، وهم الذين يقولون ما يهلكنا إلا الدهر وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون. وكفر النعم: كما في قوله سبحانه يحكي قول سليمان: ((قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ))[النمل: ٤٠]. والوجه الآخر من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به، وهو قوله: ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)) [البقرة: ٨٤ - ٨٥]، فكفرهم بترك ما أمر الله عز وجل به ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم. (ابن. كثير، ١٤٣١ هـ، صفحة ج١/٥٦).

أيضاً (التغيير) هو من أبرز المعاني التي نستحضرها إذ نجد معنى (التغيير) في سياق الحديث عن أولويات الإصلاح في قوله تعالى: ((إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)) [الرعد: ١١] غير أنه من النادر أن نتساءل عن كيفية تغيير النفس وحقيقتها

وأصنافها وكيفية معالجة أحوالها وتقلباتها. فـ «يخبر تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه، بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد، إلا بسبب ذنب ارتكبه، كقوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)) [الرعد: ١١]». (ابن. كثير، ١٤٣١ هـ، صفحة ج٤/٢٢١).

كذلك (الموت) الذي يصيب الإنسان يصيب النفس ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)) [الأنبياء: ٣٥] كما «خبر تعالى إخبارًا عامًّا يعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت» (ابن. كثير، ١٤٣١ هـ، صفحة ج٢/٤٨٠).

فالسمات الخلقية أو أوصاف النفس البشرية هي معانٍ ومدلولات للنفس التي تمتاز كل نفس بواحدة منها أو اكثر، على وفق السياق اللغوي الذي ترد فيه لفظة النفس في الآيات المباركة التي زادت على الثلاث مئة اية، للتدليل على عظمة تلك النفس، إذ جاءت في أغلب الآيات التي وردت فيها مختلفة سماتها، ومتعددة معانيها حسب سياق الآية التي وردت فيها، فيها دلائل تؤخذ باليد تدل السالك على أن هذه السمات هي كلام مقصود، وضع وضعاً دقيقاً، ونسج نسجاً محكماً فريداً لا يشابهه كلام أو شيء. فعندما نطالع القرآن الكريم وآياته التي وردت فيها لفظة النفس نجد أنها تؤكد على أهمية هذه النفس وسماتها، وتذكر في آيات عديدة أنواع ومراتب مختلفة للنفس الإنسانية وسماتها ؛ لأن النفس هي الجانب المحرك والموجه والمسؤول عن سلوكات الإنسان وأفكاره ونزواته، وأخلاقه وانفعالاته وتوجهاته، خيرا أم شرا، وقد أكد القرآن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠))) (الشمس). وشخصت هذه النفس بتشخيص اسم كل نفس ومرتبتها، وكيفية تأثيرها لخروجها عن غرضها العام، ووصفتها بأسماء مختلفة منها للنفس في تطورها إلى الكمال سبع مراتب يسميها القوم مقامات، والنفس هي واحدة وتسمى بأسماء تضاف إليها بحسب تدرجها في الكمال. . . منها النفس الأمارة بالسوء (يوسف ٥٢) والنفس اللوامة (القيامة٢) والنفس المطمئنة (الفجر ٢٧) والنفس الراضية، والنفس المرضية (الفجر ٢٨) فهذه مراتب للنفوس الإنسانية تثبت إن لكل نفسٍ مرتبةٍ مغايرةٍ للمراتب الأخرى، وسماتها التي ذكرناها متعلقة بمراتبها.

وأن الإنسان في هذه الدنيا ليس له إلا سعيه قال تعالى: ((وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى)) [النجم: ٣٩ - ٤١]. فهذا النوع من الارتباط مستقر بين الأعمال والملكات وبين الذوات، وهناك نوع آخر من الارتباط، مستقر

بين الاعمال والملكات وبين الأوضاع والاحوال والعوامل الخارجية عن الذات الإنسانية، المستقرة في ظرف الحياة وجو العيش كالآداب والسنن والرسوم والعادات التقليدية، فإنها تدعو الإنسان إلى ما يوافقها وتسجره عن مخالفتها ولا تلبث دون أن تصوره صورة جديدة ثانية تنطبق أعماله على الأوضاع والاحوال المجتمعة المؤتلفة في ظرف حياته، وهذه الرابطة على نحو الاقتضاء غالباً غير انها ربما تستقر استقرارا لا مطمع في زوالها من جهة رسوخ الملكات الرذيلة أو الفاضلة في نفس الإنسان. . . «أي: وأنه لا يُجازى عامل إلا بعمله خيراً كان أو شراً، وظاهر السياق يُشعر بلزوم الآيات رداً على ما كانوا يتخرصونه ويتمنونه ويتحكمون فيه على الغيب لجاجاً وجهلاً، ولذلك فمفهومها الشمولي جلي». (المقدم، د. ت، صفحة ج١٥/١٤٧).

فالإنسان في بادىء أمره يحصل له من كل فعل يفعله هيئة نفسانية وحال من أحوال السعادة والشقاء، ونعني بالسعادة ما هو خير له من حيث أنه إنسان، وبالشقاوة ما يقابل ذلك، ثم تصير تلك الأحوال بتكررها ملكة راسخة، ثم يتحصل منها صورة سعيدة أو شقية للنفس تكون مبدأ لهيئات وصور نفسانية، فإن كانت سعيدة فآثارها وجودية ملائمة للصورة الجديدة، وللنفس التي هي بمنزلة المادة القابلة لها. . . كانت شقية فآثارها أمور عدمية ترجع بالتحليل إلى الفقدان والشر. (الطباطبائي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩، الصفحات ج١/١٨٣ - ١٨٤)

النفس أصلها وقواها ومحلها وإدراكها:

النفاسة هي الاصل عند أبي هلال فقال: «النفس الدم، ومنه قيل: النفساء سيلان الدم عنها. . . ثم سميت الروح نفسا؛ لأن الإنسان يعيش بها كما يعيش بالدم، وأما النفس فالسعة، وفي الحديث الريح من نفس الله أي: من سعة رحمته على عبادة، ومنه قولهم: فلان في نفس من أمره أي. في سعة، ومنه قوله: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) إذا اتسع ضوءه، وكل هذا يرجع إلى النفاسة، وهي أصل الكلمة وأولها». (العسكري، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧، صفحة ٤٧٣).

أما قوى النفس ومحلها أشار لها ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، فقال: «ولما كانت النفس المعدية بمنزلة حيوان عاد وحشي وكل جسم يموت فلا بد أن تتصل به هذه النفس وتغذوه بخلاف النفس المفكرة التي محلها الدماغ وبخلاف النفس الغضبية التي محلها القلب فالنفس المفكرة تستعين بالنفس الغضبية على تلك النفس الحيوانية العادية الوحشية فاقتضت

حكمة الخالق سبحانه أن وصل بين محل هذه الأنفس الثلاثة ليذعن بعضها لبعض». (ابن. الجوزية، د. ت، صفحة ٣٦٩).

أماالنفس وإدراكها: فذكر ابن خلدون الإدراك في كتابهِ (العبر) فقال: » وصورة هذه النّفس الّتي بها يتمّ وجودها هو عين الإدراك والتّعقّل فهي توجد أوّلا بالقوّة مستعدّة للإدراك وقبول الصّور الكلّيّة والجزئيّة ثمّ يتمّ نشؤها ووجودها بالفعل بمصاحبة البدن وما يعودها بورود مدركاتها المحسوسة عليها وما تنتزع من تلك الإدراكات من المعاني الكلّيّة فتتعقّل الصّور مرّة بعد أخرى حتّى يحصل لها الإدراك والتّعقّل بالفعل فتتمّ ذاتها وتبقى النّفس كالهيولى والصّور متعاقبة عليها بالإدراك واحدة بعد واحدة «(أبن. خلدون، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١، الصفحات ج١/١٣٢ - ١٣٣).

«إمّا بالخاصّيّة الّتي هي للإنسان على الإطلاق مثل النّوم أو بالخاصيّة الموجودة لبعض البشر مثل الكهانة والطّرق أو بالرّياضة مثل أهل الكشف من الصّوفيّة فتلتفت حينئذ إلى الذّوات الّتي فوقها من الملا لما بين أفقها وأفقهم من الاتّصال في الوجود كما قرّرنا قبل وتلك الذّوات روحانيّة وهي إدراك محض وعقول بالفعل وفيها صور الموجودات وحقائقها كما مرّ فيتجلّى فيها شيء من تلك الصّور وتقتبس منها علوما وربّما دفعت تلك الصّور المدركة إلى الخيال فيصرفه في القوالب المعتادة ثمّ يراجع الحسّ بما أدركت إمّا مجرّدا أو في قوالبه فتخبر به. هذا هو شرح استعداد النّفس لهذا الإدراك الغيبيّ». (أبن. خلدون، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١، الصفحات ج١/١٣٢ - ١٣٣).

الخاتمة

في الخاتمة لا نقول إلا ماذكر ابن خلدون والشريف الجرجاني: «أنّ الفلاسفة كلّها مدحت النّفس، وزعمت أنّها المدبّرة للجسد، والحاملة له، والدّافعة عنه، والفاعلة فيه. وذلك أنّ الجسد إذا خرجت النّفس منه مات وبرد فلم يقدر على الحركة والامتناع من غيره لأنّه لا حياة فيه ولا نور. وإنّما ذكرت الجسد والنّفس؛ لأنّ هذه الصّفات شبيهة بجسد الإنسان الّذي تركيبه على الغذاء والعشاء وقوامه وتمامه بالنّفس الحيّة النّورانيّة... «(أبن. خلدون، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١، صفحة ج١/٦٩٨).

وقال الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) «الورقاء: النفس الكلية، وهو اللوح المحفوظ، ولوح القدر، والروح المنفوخ في الصور المستواة بعد كمال تسويتها، وهو أول موجود وجد عن سبب، وهذا السبب هو العقل الأول الذي وجد لا عن سبب غير العناية والامتنان الإلهي...». (الجرجاني، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣، صفحة ٢٥٢).

النتائج:

- ❖ تعددت معانٍ النفس في التعريفات والسياقات الدلالية.
- ❖ الشواهد القرآني اثبتت إن النفس جاءت في سياقات متعددة، كلاً لها سماتها في الخير والشر، وكل ذلك يتعلق بمراتبها وخصائصها، وقواها.
- ❖ معرفة النفس تعطي للإنسان سلطة للسيطرةِ على نفسهِ وكبح جماحها لحدٍ ما أو تعطيه قوة يملكها تساعد بأن يحيط الإنسان بسلسلة من المعارف والمعلومات التي تلطف القوة المدركة لديه ؛ لأن أدراك القوى المدركة منا محدودة مقدرة، لا نقدر على الإحاطة بتفاصيل الحوادث الخارجية والأمور الواقعية بجميع روابطها، فلسنا على أمن من الخطأ قط في وقت من الأوقات، ويعي حكاية هذه النفس أو تصاحبه، إرادة وشعور ليقدر على ما يأتي به من أفعال وتصرفات وحركات تسهم في صلاح النفس. وتجنب الغفلة عنها وهي من المسائل المهمة جداً ؛ كي لا يضل الإنسان في إنسانيته، ولا ينسى ما يحكم به وجدانه الفطري، من خلالِ معرفتها، والاقتداء في الأخذ والترك، كي يترقى منها الشخص الذي يريد مقاماً إلى غيرها، فيختار الاستقامة لنفسه ويداوم عليها من أجل حصوله على النتائج المطلوبة، التي

يحتاجها ويريد الوصول إليها في حياته الدنيا التي ستبنى عليها حياة الآخرة ؛ لأن الآخرة هي الأبقى والأدوم والأحسن.

❖ البحث اختصر اكداس من المعلومات المتشعبة، مع تغطية الجوانب الرئيسة للموضوع بانسياب طبيعي بحيث يضع تحت تصرف كل شخص مجموعة من المعلومات التي تتعلق بذاته ونفسه لأننا بحاجة إلى معرفتها.

❖ يمكن دراسة (النفس) في السياقات الأخرى كالسياق الأقتصادي، وسياق الحال وغيرها. كذلك ممكن تقديم دراسة تضم جميع السمات الإنسانية التي ذكرنا شيء منها، لإتاحة مساحة اكبر للباحثين إلى مواصلة دعم البحث في الدراسات القرآنية.

المراجع والمصادر

- ابراهيم حسين الشاربي، (ت: ١٣٨٥ هـ) سيد قطب. (د. ت). في ظلال القرآن. - ابن. كثير. (١٤٣١ هـ). تفسير القرآن العظيم، تح: حكمت بن بشير بن ياسين (اختصر عمل الشيخ أبي إسحاق الحويني من أول الكتاب إلى الآية ١٤١ من سورة البقرة (وهو جـ ١ هذه الطبعة) ثم أكمل تحقيق الكتاب)، ط١. السعودية: دار ابن الجوزي. - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ابن. فارس. ((١٩٦٩ - ١٩٧٢). مقاييس اللغة، تح: وضبط: عبد السلام محمد هارون، ت ١٤٠٨ هـ، (رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا، وعضو المجمع اللغوى)، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، (١٣٨٩ - ١٣٩٢ هـ). بيروت: وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر). - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري معتزلي (ت نحو ٣٩٥هـ) أبي هلال العسكري. (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧). الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، ط١. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. - العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي. (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩). الميزان في تفسير القرأن، ط١. - د. عبد الله خضر حمد. (١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧). الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، ط١. بيروت – لبنان: دار القلم. - د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. (١٤٢٣هـ). . فصول في أصول التفسير، تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان، ط٢. دار ابن الجوزي. - عبد الرحمن بن (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) أبن. خلدون. (١٤٠١ هـ - ١٩٨١). العِبَر و[ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر]، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، ط١. بيروت: دار الفكر. - علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ) الجرجاني. (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣). التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط١. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) الفيروزآبادى. (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥). القاموس المحيط، تح: مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨. بيروت – لبنان. - محمد الطاهر [ت ١٣٩٣ هـ] ابن. عاشور. (١٩٨٤ م [١٤٠٤). : التحرير والتنوير[تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]. تونس: الدار التونسية. - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم

(ت ٧٥١ هـ) ابن. الجوزية. (د. ت). التبيان في أقسام القرآن: ، تح: محمد حامد الفقي [ت ١٣٧٨ هـ]. بيروت، لبنان: دار المعرفة. - محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت: ٣١١هـ /٩٢٣م) الرازي. (١٩٨٦). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان. - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الأفريقي (ت: ٧١١هـ) ابن. منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب، ط٣. بيروت: دار صادر. - محمد سيد طنطاوي. (١٩٩٧ - ١٩٩٨). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة، ط١. مصر –القاهرة. - محمود بن عمر بن أحمد [ت ٥٣٨ هـ] الزمخشري. (د. ت). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: وبهامشه أربعة كتب.

المصادر الالكترونية:

- تفسير القرآن الكريم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

http: //www.islamweb.net.

References:

Ibrahim Hussein Al - Sharabi (D. 1385 Ah). Sayyid Qutb. (N. D.). Fi Zilal Al - Qur'an [In The Shade Of The Qur'an].

Ibn Kathir. (1431 Ah). Tafsir Al - Qur'an Al - ʿAzim, Ed. Hikmat B. Bashir B. Yasin (Abridged From The Beginning Of The Work To Verse 141 Of Surat Al - Baqarah—Constituting Vol. 1 Of This Edition—And Then Completed), 1st Ed. Saudi Arabia: Dar Ibn Al - Jawzi.

Ibn Faris, Abu Al - Husayn Ahmad B. Zakariya (D. 395 Ah). (1969—1972). Maqayis Al - Lughah, Ed. And Vocalized By ʿAbd Al - Salam Muhammad Harun (D. 1408 Ah), 2nd Ed. Cairo: Mustafa Al - Babi Al - Halabi Press And Bookshop; Beirut Reprints: Dar Al - Jil And Dar Al - Fikr (1389—1392 Ah).

Al - ʿAskari, Abu Hilal Al - Hasan B. ʿAbd Allah (D. Ca. 395 Ah). (1428 Ah / 2007). Al - Wujuh Wa Al - Nazaʾir, Ed. And Annotated By Muhammad ʿUthman, 1st Ed. Cairo: Maktabat Al - Thaqafah Al - Diniyyah.

Al - Tabatabaʾi, Sayyid Muhammad Husayn. (1430 Ah / 2009). Al - Mizan Fi Tafsir Al - Qur'an, 1st Ed.

Hamad, ʿAbd Allah Khidr. (1438 Ah / 2017). Al - Kifayah Fi Al - Tafsir Bi Al - Maʾthur Wa Al - Dirayah, 1st Ed. Beirut: Dar Al - Qalam.

Al - Tayyar, Musaʿid B. Sulayman B. Nasir. (1423 Ah). Fusul Fi Usul Al - Tafsir, Foreword By Muhammad B. Salih Al - Fawzan, 2nd Ed. Dar Ibn Al - Jawzi.

Ibn Khaldun, ʿAbd Al - Rahman (732—808 Ah). (1401 Ah / 1981). Al - ʿIbar Wa Diwan Al - Mubtadaʾ Wa Al - Khabar Fi Tarikh Al - ʿArab Wa Al - Barbar Wa Man ʿAsarahum Min Dhawi Al - Shaʾn Al - Akbar, Text Edited And Indexed By Khalil Shahadah; Reviewed By Suhayl Zakkar, 1st Ed. Beirut: Dar Al - Fikr.

Al - Jurjani, ʿAli B. Muhammad B. ʿAli Al - Zayn Al - Sharif (D. 816 Ah). (1403 Ah / 1983). Al - Taʿrifat, Verified And Corrected By A Group Of Scholars, 1st Ed. Beirut: Dar Al - Kutub Al - ʿIlmiyyah.

Al - Fayruzabadi, Majd Al - Din Abu Tahir Muhammad B. Yaʿqub (D. 817 Ah). (1426 Ah / 2005). Al - Qamus Al - Muhit, Ed. Muʾassasat Al - Risalah, Supervised By Muhammad Naʿim Al - ʿIrqsusi, 8th Ed. Beirut.

Ibn ʿAshur, Muhammad Al - Tahir (D. 1393 Ah). (1984 / 1404 Ah). Al - Tahrir Wa Al - Tanwir: Tahrir Al - Maʿna Al - Sadid Wa Tanwir Al - ʿAql Al - Jadid Min Tafsir Al - Kitab Al - Majid. Tunis: Al - Dar Al - Tunisiyyah.

Ibn Al - Qayyim Al - Jawziyyah, Muhammad B. Abi Bakr (D. 751 Ah). (N. D.). Al - Tibyan Fi Aqsam Al - Qur'an, Ed. Muhammad Hamid Al - Fiqi (D. 1378 Ah). Beirut: Dar Al - Maʿrifah.

Al - Razi, Muhammad B. Abi Bakr B. ʿAbd Al - Qadir (D. 311 Ah / 923 Ce). (1986). Mukhtar Al - Sihah. Beirut: Maktabat Lubnan.

Ibn Manzur, Muhammad B. Mukarram Al - Ansari Al - Ifriqi (D. 711 Ah). (1414 Ah). Lisan Al - ʿArab, 3rd Ed. Beirut: Dar Sadir.

Tantawi, Muhammad Sayyid. (1997–1998). Al - Tafsir Al - Wasit Li Al - Qur'an Al - Karim, 1st Ed. Cairo: Dar Nahdat Misr.

Al - Zamakhshari, Mahmud B. ʿUmar (D. 538 Ah). (N. D.). Al - Kashshaf ʿAn Haqaʾiq Ghawamid Al - Tanzil Wa ʿUyun Al - Aqawil Fi Wujuh Al - Taʾwil, With Four Works In The Margins.

Electronic Sources: *Tafsir Of The Holy Qur'an*: Audio Lectures Transcribed By The Islamweb Website. Http: //Www. Islamweb. Net